

7

سلسلة الفكر الإسلامي

# ركائز المجتمع الإيماني

السيد سجاد المدرسي



سلسلة الفكر الإسلامي

# ركائز المجتمع الإسلامي

السيد سجاد المدرسي

# مُحْفُوظٌ جَمِيعُ حَقُوقِ

■ هوية الكتاب:

\* الكتاب: ركائز المجتمع الإيماني.

\* المؤلف: السيد سجاد المدرسي.

\* الطبعة: الأولى: ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.

\* الناشر: مركز الفكر الرسالي للأبحاث والدراسات.

\* التنسيق والإخراج الفني: الكليم للتصميم:

نقال: +973 36778827

البريد الإلكتروني: [mohd.he@gmail.com](mailto:mohd.he@gmail.com)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## مقدمة

منذ الستينيات من القرن المنصرم والفكر الرسالي يواصل عطاء آتة في ساحة الفكر، وقد ساهم هذا الفكر في طريق نهضة الأمة، من خلال آلياته ومصادره الإسلامية الأصيلة المتمثلة في كتاب الله العزيز، وسنة النبي الكريم ﷺ وآله الأطهار عليهم السلام، والعقل المسترشد بهديهم النير. وقد تبلور الفكر الرسالي في مدرسة رسالية راسخة في التجربة، واسعة في العطاء، للكثير من الجوانب التي اهتمت بها.

وتحوها إلى مدرسة فكرية رائدة يعني أنها تناولت وعالجت العديد من جوانب الحياة التي تصوغ حياة الإنسان كنظام حياة، فكان لها العطاء في الجوانب الفكرية والسياسية والاجتماعية والعلمية المختلفة.

ولأننا نؤمن بأن الفكر الرسالي قد قدم نظرياته وإسهاماته المعبرة عن الروح النابضة والناهضة للإسلام - الذي أراده الله أن يقود الحياة - فإننا نقوم في هذه السلسلة من الإصدارات (سلسلة الفكر الرسالي)، باستظهار بعض إسهامات الفكر الرسالي وقراءاته، من خلال إسهامات مداد رجالاته، كبعث جديد، أملاً في أن يأخذ الفكر الرسالي موقعه الريادي في حياة الأمة، واكتشاف جوانبه المشرقة.

سلسلة الفكر الرسالي





## هذه الدراسة

الإهتمام بالمجتمع ككائن حي هو اهتمام بالفرد واهتمام بحضارته المزعم بناؤها، فلا يكفي الإهتمام بالفرد وبنائه دون بناء المساحة الحاضنة له والتي يتقلّب فيها منذ بدء نشوئه وحتى نهاية عمره، كما أن المجتمع هو الأمة التي يتكامل بها وينهض بالتعاون معها لبناء حضارة متقدّمة.

إن الفرد يتفياً ظل المجتمع، ويتنفس أجواءه ، وبه ينهض لتحقيق الغايات المصيرية، وبه يواجه تحدياته الكبرى، فالمجتمع مؤثر أيما تأثير في صبغة الفرد، كما أن للفرد دور فاعل في تحديد هوية المجتمع.

فمن الضروري أن تبني ثقافة الفرد في مجاله الاجتماعي، كي لا يغفل هذه الحاجة الحضارية، ولا تجرفه الأنانيّات والآنيّات التي هي مصدر تخلفه وانحرافه، ولقد قيل أن

الإنسان كائن إجتماعي بالطبع، كتعبير عن الفطرة التي فطر الناس عليها للإحساس بالإنتماء للمجتمع وكمقدمة للقبول بالتوجيه الفكري الساعي لبناء المجتمع.

وقد جاء القرآن الكريم لينقل الإنسان من اهتمامه بذاته، إلى الإهتمام بالمجتمع وتحمل مسؤولياته تجاهه، ومن الآيات المعبرة عن بث الوعي المجتمعي للإنسان المؤمن، وتوسعة أفقه إلى سائر الأفراد من حوله، هي قوله تعالى:

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ. أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَتَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصَّدَقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

فالتوصية من الله تعالى هي توجيه للفرد بأن يقدم

١- سورة الأحقاف، الآية: ١٥-١٦.

الإحسان لوالديه، وتبيّن الآيات أن ذلك الإحسان هو خروج من الذاتية إلى ميدان العطاء للآخرين، كما تبيّن أن من يقدم لهم الإحسان، قد كانوا أصحاب فضل عليه، فالشعور متبادل، وعندما يعي حقيقة بدايته التي كانت مسؤولياتها مشتركة، فينبغي أن يوسّع أفق تعاطيه في تعامله، فحينما يبلغ أشد النضج فإن الإهتمام المجتمعي يصبح من أولوياته، من خلال الإعراف بالنعمة وشكرها بالعمل.

فمن خلال دعاء الفرد (في الآية الكريمة) تتبين المعادلة الاجتماعية، ففي ثلاثية مهمة تتجلى معالم توسعة الأفق الإجتماعي، في قوله: ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾، فينطلق من النعم التي شملته ووالديه معترفاً أنها نعمة له أيضاً، ثم التأكيد على العمل الصالح، ثم التفكير في مستقبل الذرية، فهذه ثلاثية تعبر عن مسار في تفكير الفرد لبناء وعي بضرورة التفكير المجتمعي، ولذا كان من المناسب جداً أن تأتي في خاتمة الآية التأكيد على الإنتهاء للأمة الإسلامية ﴿وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.

ومثل هذا الإهتمام يتجلّى في كتاب الله تعالى في عدة صور، منها دعاء النبي إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، يشمل المؤمنين كتعبير عن ذلك الإهتمام والمسار: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾<sup>(١)</sup>.

وهذه الدراسة التي ألفها سماحة السيد سجاد المدرسي تبرز أهمية المجتمع في الفكر الرسالي الناهض، من خلال بيان الركائز الأساسية التي تعتبر من مقوماته الحضارية، وهي (التواصي، والتشاور، والتعاون، والإحسان)، وهي الركائز التي أكّد عليها سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي (دام ظله)، وقد سعى المؤلف في تفصيل بيانها، وربطها بمدى تأثيرها على حركة الفرد، وتعزيز مكانتها في البناء المجتمعي.

١- (سورة إبراهيم، الآية: ٤١).



## تمهيد

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على الرحمة المهداة  
للناس أجمعين، محمد المصطفى وعلى اهل بيته الطيبين  
الطاهرين..

أولى الدين الإسلامي شخصية الإنسان اهتماماً بالغاً،  
ورسم البرنامج المتكامل لإخراجه مما تعانیه نفسه من ضعف  
وخور وعجز و.. ليلبغ به مستوى الكمال المطلوب..

وحيث كان الله سبحانه هو الخالق للإنسان وهو المحيط  
به وبحاجاته وبما يصلح شأنه، لم تقتصر تعاليم الدين على  
جانِبٍ دون آخر، بل أحاطت بكل جوانب الإنسان بتعليماتها  
وتوجيهاتها، الأمر الذي ميّز الدين الإسلامي عن المناهج  
البشرية للتربية أو لصون الإنسان من الهلكة أو.. إذ إن المناهج  
البشرية تركز على جانبٍ وتعامى عن سائر الجوانب، فتبقى  
عاجزة عن تحقيق الهدف المنشود.

ومن الجوانب التي أولتها الشريعة المقدسة اهتماماً بالغاً في إعطاء التعاليم والتوجيهات، هو الجانب الاجتماعي للإنسان، وبعبارة أخرى الاهتمام بالإنسان كمجتمع وأمة.. فرسمت للمجتمع الإسلامي خارطة طريق في مختلف ظروفها، وأكدت على تقوية الأواصر الأخوية بين أبناء الأمة الإسلامية ومن ذلك إضفاء جوانب اجتماعية إلى العبادات الفردية والندب إليها، مثل الصلاة التي تعد عبادةً بين العبد وربّه، جعلت لها قالب الاجتماع مع الآخرين في صلاة الجماعة، وأكدت النصوص على حضور الجماعات وعدم التخلي عنها و..، بل صاغت بعض العبادات صياغة اجتماعية بحتة، لا يمكن ان يأتي بها المرء بعيداً عن المجتمع، مثل فريضة الحج، حيث قال تعالى في بعض مناسكها : ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

وقد أكدت النصوص الشرعية على مجموعة من القيم السامية، التي تعدّ أركاناً أساسية للمجتمعات الايمانية التي تجعل الايمان منطلقها ومبتغاها، وتعتبر روابط الصلة بين

١- سورة البقرة : الآية ١٩٩.

المؤمنين فيما بينهم.

وقد بيّن سماحة السيد الوالد، المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي (دام ظلّه) تلك القيم في أكثر من مناسبة، سواء في كلماته أو كتاباته وبياناته، حيث عدّها أربعة وهي (التواصي - التشاور - التعاون - الإحسان)، قال سماحته: «ان المسلم يتصل باخيه المسلم، بصلات اربع:

الاولى: التواصي بالصبر والخير والمرحمة، ويتمثل التواصي في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وارشاد الجاهل، والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى. وتؤدي هذه العلاقة لتنمية العزم عند المؤمن وتقوية ايمانه، وترتفع بالإنسان إلى اعلى عليين.

الثانية: التشاور في الأمور كلها، فلا بدّ أن تعودوا أنفسكم على التشاور، فإن التشاور ينمي عقل الإنسان.

الثالثة: التعاون على البر والتقوى، فهو يشد العمل ويجعله رصينا مباركاً، فعودوا انفسكم على أن لا تقوموا بعمل

إلا وتشركون غيركم فيه ليشارك معكم في الاجر والثواب.

الرابعة: الاحسان إلى الآخرين، فكروا دائماً بان تعطوا  
اكثر مما تأخذوا.<sup>(١)</sup>

وجاء في بيان ساحتها بمناسبة أربعينية الإمام الحسين، عليه السلام:  
«أيها الإخوة:

إن مسئوليتنا تجاه بعضنا:

أولاً: التواصي بالحق وبالصبر وبكل خير، إن واجب  
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله بالحكمة  
والموعظة الحسنة، انها كلها بركات عظيمة حظي بها عباد  
الله الصالحين، كن أيها الموالي، كالوردة يفوح منها أبداً عطر  
الصلاح والإصلاح، كن كالنحلة تنقل رحيق الحياة من زهرة  
لأخرى، ولا تكونن كالذباب الخبيث ينقل الفيروس والأذى.

ثانياً: التشاور؛ فإن عقولنا ليست كاملة وإنما يكمل  
عقل كل واحد منا بما لدى الآخرين من عقل .. فكن أعقل

١- عاشوراء مدرسة ومنهاج : ص ٣٧.

الناس حيث تجمع عقول الناس إلى عقلك.

الأمة الإسلامية تقدمت، حين تقدمت بالعقل والعلم وبالحكمة البالغة، وكان امرهم بينهم شورى وكان النبي صلى الله عليه واله، والوصي عَلَيْهِ السَّلَامُ يستشيران الاصحاب، وأمر الإسلام بالشورى وإننا اليوم بأمرس الحاجة إلى تفعيل هذه القيمة الإلهية والحضارية في بلادنا، ابتداءً من اعلى المستويات كالمرجعات الدينية والسياسية وإلى كل مسؤول بل وكل انسان، فإن آفة الرأي الاستبداد وهو مظنة زلل. نسأل الله سبحانه ان يعصمنا من ان نعجب بأرائنا ونستبد في قراراتنا انه سميع الدعاء.

ثالثاً: التعاون؛ ان إمكانات كل فرد ومهما عظمت لا ترقى لمستوى إمكانات المجموع، وعلينا أن نعرف أن العزة والفلاح والنجاح تتحقق بالتعاون، وقد قال ربنا سبحانه:

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَ لَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ

الْعُدْوَانِ﴾<sup>(١)</sup>.

١ - سورة المائدة: الاية ٢.

رابعاً: الاحسان؛ ذلك لأنّ الاحسان رديف العدل، ألم  
يقول ربنا سبحانه :

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ  
عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

إنّ مجتمعنا قد بورك بسنة إحسان الناس إلى بعضهم البعض، وانه لمفخرة عظيمة لهذا الشعب الذي تعلم من الائمة المعصومين، عليه السلام، خلق الاحسان ونعم الخلق، ولكننا اليوم - أيها الإخوة- بحاجة إلى المزيد لأن الظروف التي نمر بها وازدياد عدد المحتاجين إلى البر يجعلنا بأمس الحاجة إلى هذه القيمة التي يقول عنها ربنا سبحانه :

﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾<sup>(٢)</sup> .<sup>(٣)</sup>

ولمكانة هذه القيم - التي تعتبر مسؤوليات المؤمن تجاه اخوانه- في سبيل بناء المجتمع الإيماني المتقدم، سلطت الضوء

١- سورة النحل : الاية ٩٠

٢- سورة القصص : الاية ٧٧

٣- الامام الحسين راية الإصلاح، بيان ساحة المرجع المدرسي بمناسبة اربعينية الامام الحسين، عليه السلام.

عليها بشيء من التفصيل انطلاقاً من النصوص الدينية لمعرفة ابعاد كل قيمة منها، بعد ان نشرت بعضاً منها في مجلة « الهدى الإسلامية» في وقت سابق.

الله سبحانه أسأل، أن يجعل هذه الأوراق نافعة للنهوض بواقع الأمة الإسلامية، وأن يوفقني والمؤمنين للالتزام بهذه المسؤوليات، واسأله ان يجعل هذا القليل زاداً لي ليوم حشري ونشري، انه سميعٌ مجيب.

سجاد المدرسي

## موقعية الركائز الأربع في المجتمع

قبل الخوض في الحديث عن الركائز الأساسية للمجتمع الإيماني لابدّ من معرفة العلاقة بينها، أو بعبارة أخرى موقعية كل ركيزة من الركائز في القيام بالمجتمع.

ليان هذا الأمر لابدّ أن نقول، إن العلاقات بين البشر في المجتمع - أي مجتمعٍ - تتنوع بتنوع اتجاهات النفس البشرية، فهي أما علاقة روحية، أي وجود التكامل الروحي بين أبناء المجتمع، أو هي علاقة عقلية، أو هي علاقة عملية.

وفي الجانب الأول، أي في جانب الروح، قد يصاب المجتمع أو بعضه بضعفٍ في روحه، أو بعبارة أوضح، يصاب بنقص وضعفٍ في إرادته، فهنا يكون أبناء المجتمع إلى الركيزة الأولى، أي التواصل، ليشحذ المؤمنون همم بعضهم بعضاً من خلاله ويثبتون ارادتهم.

وعلى صعيد العقل، فإن الإنسان يبقى محتاجاً إلى الخبرات والتجارب والإرشادات، مهما بلغ عقله، وهذا ما

تتكفل به الركيزة الثانية، أي التشاور، فبالتشاور يجمع المؤمن عقول الناس إلى عقله ويستفيد منها.

وبعد تسامي الروح الايمانية وتكامل العقل بعقول المؤمنين الآخرين، ينطلق الإنسان في رحاب العمل، ويقيم جزءاً من علاقاته على هذا الأساس، وهنا تبرز الحاجة إلى الركيزة الثالثة، أي ركيزة التعاون، ليستفيد المؤمنون من بعضهم البعض في الوصول إلى مآربهم وتحقيق أهدافهم، الشخصية والاجتماعية على السواء.

ويبقى هناك جانباً رابعاً لدى البشر، وهو وجود ثغرات مادية ومعنوية في حياة كل شخص، التي يحتاج المرء إلى سدها للتعلم بالحياة الطيبة، وهذا ما يقوم به الإحسان بين المؤمنين، حيث يحاول المؤمنون من خلال إحسانهم إلى معالجة جوانب النقص عند إخوانهم.





## الفصل الأول التواصي وتقويم حركة المجتمع

أولى لبنات بناء مجتمعٍ إيمانيٍّ متماسكٍ تكمن في اشتراك أبنائه في الرؤية والهدف واتحادهم في الحركة الدائبة من أجل تحقيقه، وكذلك إدراك الطاقات الخارجة عن الاطار العام للمجتمع وإعادة توجيهها نحو الأهداف السامية للمجتمع الإيماني، وهذا ما يمكن تحقيقه عبر قيمة التواصي.

ولبيان مدى أهمية هذه القيمة لا بد أن نتعرف أولاً على معناها ومن ثمّ فائدة التواصي في المجتمع، فما معنى التواصي؟

### معنى التواصي

التواصي على وزن تفاعل، يعني الوصية المتقابلة والمتبادلة بين الطرفين، وذلك مثل التعاون، الذي يعني (الاعانة والاستعانة) في ذات الوقت، قال في المصباح المنير:

«(تَوَاصَى) الْقَوْمُ أَوْصَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا»<sup>(١)</sup>، وجاء في لسان العرب : «وتواصوا: أوصى بعضهم بعضاً»<sup>(٢)</sup>، وقال أيضاً : «وربما قالوا : تواسى النبت، اذا اتصل وهو نبت واصل»<sup>(٣)</sup>.

وهكذا نفهم معنى تفاعلياً لهذه القيمة في المجتمع المؤمن من خلال مدلولها اللفظي، حيث لا تقتصر هذه القيمة على فئة دون أخرى أو جماعة دون غيرهم، بل يشترك فيها الصغير والكبير والعالم والجاهل.

كما نفهم من المعنى الثاني الذي أورده ابن منظور في لسان العرب، أن التواصي يفيد التماسك والتواصل في المجتمع، كما يقال للنبت المتصل ببعضه البعض نبت واصل، فمادام المجتمع يتواصى بقيم الخير يبقى متماسكاً متصلاً.

### أهمية التواصي

يعيش كل فردٍ من أبناء المجتمع حياةً ملؤها المنعطفات

١- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ج ٢، ص ٦٢٢.

٢- لسان العرب: ج ١٥، ص ٣٩٥

٣- المصدر.

المختلفة التي تضغط عليه وتؤثر في نفسه تأثيراً شديداً، قد يؤدي به إلى التحول من النشاط إلى الكسل، أو من الجهاد إلى القعود، بل وحتى قد تضطره للتنازل عن قيمه ومعتقداته في بعض الأحيان، كل ذلك نتيجة ضعف روحه وخور إرادته.

وحينها يكون هذا الفرد مفتقراً إلى ركن يرجع إليه ويعتمد عليه ليعينه في تجاوز الازمات، من الناحيتين المادية والنفسية (الروحية). كما ان صعوبة تطبيق بعض الأحكام الشرعية يحول دون تطبيقها من قبل بعض المكلفين الذين لا يملكون الايمان الكافي لإطاعة الأوامر الالهية.

وفي كلتا الحالتين يبرز دور التواصي في المجتمع المؤمن، حيث يكون التواصي معيناً لمن ابتلي بأزمات شديدة في تجاوزها عبر تشجيعه وتحفيزه، أو يقوم بتشجيعه على أداء الحق واطاعة أوامر الرب، من خلال بيان أهمية الطاعة لله سبحانه، وآثار الطاعة وفي المقابل النتائج الوخيمة للعصيان.

وكذلك فقد تضيع بوصلة الحركة عند بعض أبناء المجتمع المؤمن، فينسى -أو يجهل- الهدف الأساس من

وجوده في الدنيا أو من سعيه فيها، وهنا يقوم المؤمنون بتوجيهه نحو الهدف بالتواصي بالحق.

وبكلمة: يكون المجتمع - من خلال قيمة التواصي - بمثابة مرآة صافية يستطيع المرء ان يرى فيها مكان ضعفه ونقاط خلله، و كذلك يكون محفزاً قوياً لإصلاحها وتقويمها، فضلاً عن كونها أداة أمينة لعدم نسيان الايدولوجية للتحرك في الحياة.

### التواصي في كتاب الله

في أكثر من آية أكد القرآن الكريم على دور التواصي في تشكيل صبغة المجتمع، فقد تلعب هذه الاداة دوراً مدمراً للمجتمع اذا كان همّه التواصي على السوء والانحراف، كأن يدعو بعضهم بعضاً على تكذيب آيات الله، أو يشجع بعضهم بعضاً على إتيان المعاصي، كما هو الحال في الكثير من المجتمعات اليوم حيث يتم التسويق للمعصية من خلال وسائل الاعلام، والتشجيع على الانحراف وتزيينه للناس عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وفي هذا المجال قال الله سبحانه: ﴿ كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجُنُونٌ \* أ

تَوَاصُوا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿١﴾، أي كان الأولين والآخرين منهم أوصى بعضهم بعضاً بهذا القول حتى قالوه جميعاً<sup>(٢)</sup>.

وفي المقابل يمكن لهذه الأداة « التواصي » أن تصبح قيمة سامية ليرتقي من خلالها الإنسان على مستويي الفرد والمجتمع، حتى قرن القرآن الكريم هذه القيمة بالإيمان بالله سبحانه والعمل الصالح.

وقد ركّزت الآيات على التواصي بقيم معينة، ولكن لا يعني ذلك كفايتها والغفلة عن التواصي في سائر المجالات، بل يدل على أهمية هذه القيم التي أكد القرآن على التواصي بها وهي:

### أولاً: التواصي بالحق

قال الله سبحانه: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾<sup>(٣)</sup>.

١- سورة الذاريات: الآية ٥٢-٥٣.

٢- بحار الأنوار: ج ٩، ص ١٥٦.

٣- سورة العصر: الآية ٣.

معرفة الحق والالتزام به أمران شديداً على الإنسان، لصعوبة الأول في الإيجاد، والثاني في التطبيق، خصوصاً إذا ما تعارض الحق مع هوى النفس والمصالح الشخصية للفرد، أو هوى الأهل والجماعة والحزب. ومن أجل ذلك يحتاج المؤمن إلى من يدلّه على الحق ويوضّحه له بتمييزه عن الباطل وضلالاته، ثمّ يحتاج إلى من يشجعه على التطبيق له، وعدم التهاون به، وكلما كثر من يوصي المؤمن كان الالتزام بالحق أيسر وأسهل، والعكس صحيح أيضاً، فلو وجد الرجل نفسه وحيداً في ساحة المواجهة مع النفس والشيطان، سيخسر المواجهة لخور العزيمة وضعف الإرادة.

والموصي بدوره ليس معصوماً كاملاً، فهو -أيضاً- بحاجة إلى من يدعمه ويقف معه ويشجعه ويوصيه إذا ما واجه الموقف نفسه.

يقول المرجع المدرسي (دام ظلّه) حول هذه القيمة: « إنّ الكبير يوصي الصغير، والصغير بدوره يوصي الكبير، والعالم يوصي الجاهل، والجاهل أيضاً يوصي العالم.. وهذا المبدأ يتسع لفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما يتسع لواجب

الدعوة إلى الله، وتبليغ رسالاته، وإرشاد الجاهل.. ويتسع للمزيد. ذلك أن التواصي: ومضة روح، وإشراقة أمل، وعتاب لطيف. إنه يصنع جواً إيمانياً يساعدك على ممارسة واجباتك. إنه يوجه حس التوافق الاجتماعي في الإتجاه الصحيح»<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: التواصي بالصبر

مرّ في الآية السابقة الذكر من سورة العصر التواصي بالحق والتواصي بالصبر، كما ذكرت قيمة التواصي بالصبر في آية أخرى من سورة البلد، قال تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾<sup>(٢)</sup>، فيا ترى لماذا التواصي بالصبر، حيث قرن بالإيمان في الآيتين؟

ذلك لأن الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد- كما في الحديث الشريف، وحيث أن الإيـان بالله والالتزام بالحق صعب مستصعب، كان الإنسان بحاجة إلى صبر عظيم

١- من هدى القرآن: ج١٢، ص٣٤٠.

٢- سورة البلد: الآية ١٧.

على الحق والايان والالتزام به، وهنا يبرز دور المجتمع في أن يوصي بعضهم بعضاً بالصبر، سواء كان صبراً على العبادة (الطاعة) كالتواصي على صيام الصيف أو القتال في سوح الجهاد في سبيل الله و..، أو كان صبراً عن المعصية، حيث يوصي المؤمن اخاه بترك المعاصي بل وحتى المكروهات لينال بذلك الخير الكثير، أو كان صبراً في المصائب والشدائد عبر تسلية المؤمن اخاه لتجاوز الأزمات والمحن.

### ثالثاً: التواصي بالمرحمة

قال الله سبحانه : ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَ تَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾<sup>(١)</sup>.

تعني المرحمة، الرقة والتعطف<sup>(٢)</sup>، وبذلك تعطي نفس معنى الرحمة.

والتواصي بالمرحمة يشكّل فصلاً هاماً من فصول بناء المجتمع المؤمن، ذلك لأن المؤمن يحبّ الخير للناس جميعاً، فيرقّ قلبه للفقراء والطبقات المحرومة، فيعمل من أجل

١- سورة البلد: الاية ١٧.

٢- لسان العرب: ج١٢، ص ٢٣٠.

إسعادهم والارتقاء بمستواهم المعيشي، وهو يعطف على الجاهل فيحلم عنه ويحاول تعليمه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

فمن الرحمة، فك الرقبة، والاطعام في سبيل الله في أيام الحاجة والقحط، والاحذ بيد الأيتام والمساكين ودجهم بالمجتمع لكيلا تكون بينه وبينهم فوارق مادية وطبقية، كل ذلك من أعمال المؤمن وسلوكياته.

وبالرغم من أهمية الرحمة، إلا أنّ التواصي بها أهم بكثير، ذلك لأن المؤمن قد يستطيع كفالة يتيم أو يتيمين ولكن بالتواصي بكفالة الأيتام تكفل أيتام المجتمع كله، وقد لا يمكن للمؤمن البسيط بناء مسجد، ولكنه قادرٌ على التشجيع على بناء المساجد فتبنى بكلمته الطيبة وتواصيه عشرات المساجد.

إنّ اشاعة ثقافة الرحمة قد تكون أهم من الرحمة ذاتها، لأن الثقافة لا تعرف حدوداً معينة، فاذا ما انتشرت في المجتمع، تحول إلى مجتمعٍ متراحمٍ وفاعل.

## كيفية التواصي

قيمة « التواصي » مطلوبة وثابتة، إلا أن أدوات التواصي متغيرة وليست محدّدة، فقد كانت وسيلة التواصي في يوم ما، مقتصرة على المشافهة المباشرة بين المؤمن واخيه، ولكن اليوم بالإمكان، الاستفادة من كل وسائل الإعلام والنشر والتثقيف الموجودة، من وسائل إعلام مرئية أو مسموعة أو مقروءة، أو شبكات التواصل الاجتماعي، أو غيرها، مضافاً إلى الطريقة التقليدية السابقة - أي المشافهة -، فالمهم القيمة ذاتها، أما الأدوات فقابلة للتطوير أو التغيير.

## التواصي في الأحاديث الشريفة

لما كانت قيمة التواصي تتجسد في وظائف شرعية مختلفة، مثل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها، فإن الدعوة إلى هذه القيمة في روايات أهل البيت، عليهم السلام، كان من خلال الدعوة إلى أدوات تحقيقها في المجتمع.

وبالرغم من ذلك، نجد أن بعض النصوص الواردة عن العترة الطاهرة، عليهم السلام، تدعو إلى التواصي ببعض القيم مثل

التقوى والالتزام بخط ولاية اهل البيت عليهم السلام، ولزوم الألفة في العلاقات الاجتماعية، والصبر في زمن الغيبة و..، وفيما يلي نورد بعضها:

- قال رسول الله، ﷺ : «استحي من الله تعالى استحياءك من صالحي جيرانك فإن فيها زيادة اليقين وقد أجمع الله تعالى ما يتوآصى به المتوآصون من الأولين والآخريين في خصلة واحدة وهي التقوى قال الله عز وجل - ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ<sup>(١)</sup>﴾ وفيه جماع كل عبادة صالحة وبه وصل من وصل إلى الدرجات العلى والرتب القُصوى وبه عاش من عاش بالحياة الطيبة والأنس الدائم قال الله عز وجل ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَمِهْرٍ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ<sup>(٢)</sup>﴾<sup>(٣)</sup>.

- وقال أمير المؤمنين، عليه السلام : «أوصيكم بتقوى الله فإن

١- سورة النساء: الآية ١٣٣

٢- سورة القمر: الآية ٥٤-٥٥

٣- مصباح الشريعة: ص ١٦٣، الباب السابع والسبعون في الوصية.

تَقْوَى اللَّهِ خَيْرٌ مَا تَوَاصَى بِهِ عِبَادُ اللَّهِ»<sup>(١)</sup>.

- وعن أبي عبد الله، عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ قَالَ «اسْتَشْنَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَهْلَ صَفْوَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ حَيْثُ قَالَ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَيَّ أَدَّوْا الْفَرَائِضَ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ أَيَّ بِالْوَلَايَةِ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ أَيَّ وَصَّوْا ذُرَارِيَهُمْ وَمَنْ خَلَّفُوا مِنْ بَعْدِهِمْ بِهَا وَبِالصَّبْرِ عَلَيْهَا»<sup>(٢)</sup>.

- وقال، عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَيضاً: «وَوَصَلَتِ الْكِرَامَةُ عَلَيْهِ حَبْلُهُمْ مِنَ الْاجْتِنَابِ لِلْفُرْقَةِ وَاللُّزُومِ لِلْأُلْفَةِ وَالتَّحَاضُّ عَلَيْهَا وَالتَّوَاصِي بِهَا وَاجْتِنَبُوا كُلَّ أَمْرٍ كَسَرَ فِقْرَتَهُمْ»<sup>(٣)</sup>.

١- وقعة صفين : ص ١٠.

٢- تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة : ص ٨١٨.

٣- نهج البلاغة : خطبته عَلَيْهِ السَّلَامُ المسماة بالخطبة القاصعة.



## الفصل الثاني

### الشورى .. سبيل الوصول إلى الهدى

في اطار الحديث عن ركائز المجتمع الإيماني، مرّ الحديث عن ركيزة التواصي، التي تقوم بشحذ همم أبناء المجتمع وتقوية ارادتهم وبالتالي تقوية روحهم، وها نحن نسلط الضوء على ركيزة اخرى من تلك الركائز المقومة للمجتمع الرباني، وهي ركيزة الشورى بين المؤمنين، فما هي الشورى وما هي مكانتها في بناء صرح المجتمع الايماني؟

#### معنى الشورى

كلمة الشورى مأخوذة من المشورة والتشاور؛ جاء في كتاب مفردات الفاظ القرآن: «والتَّشَاوُرُ والمُشَاوَرَةُ والمُشُورَةُ: استخراج الرَّأْيِ بمراجعة البعض إلى البعض، من قولهم: شَرْتُ العسل: إذا أَخَذْتَهُ من موضعه، و استخرجته منه»<sup>(١)</sup>.

١ - مفردات الفاظ القرآن : ص ٤٧٠ .

وبعبارة اوضح، فان المشورة تعني جمع الأفكار إلى بعضها البعض.

## مكانة الشورى

لقد أكرم الله الإنسان وخلقه في أحسن تقويم، وهده سبيلي الخير والشر، ثم أمره باتخاذ سبيل الخير والقيام بالأعمال الصالحة في الدنيا من أجل الوصول إلى الهدف السامي من الخلقة وهو ان يكون جليس الرب في مقعد صدق، ولكن لم يفرض عليه ذلك، بل ابتلاه بحرية الاختيار، ليكون هو صاحب الإرادة في اختيار طريق الخير والعمل به.

ومن أجل الوصول إلى أفضل السبل كان الإنسان بحاجة إلى إكتساب الخبرة، عبر خوض التجارب تلو الأخرى، أو الاستعانة بتجارب الآخرين وخبراتهم.

واستحصال تجارب الآخرين وخبراتهم يتم عبر استشارتهم في الأمور المختلفة، وعلى الأخص المصيرية منها.

وان كانت المشورة هامة بالنسبة إلى القرارات الفردية

للإنسان، فهي أهم في القرارات المتصلة بالمجتمع، فالمجتمع القائم على الشورى وتراكم الخبرات والآراء، يكون مجتمعاً متقدماً في جميع النواحي، وكما قال امير المؤمنين، عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَعْقَلَ النَّاسِ مَنْ أَطَاعَ الْعُقَلَاءَ، وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا مِنْ رَجُلٍ يُشَاوِرُ أَحَدًا إِلَّا هُدِيَ إِلَى الرَّشْدِ».

### الشورى في كتاب الله

قال الله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾<sup>(١)</sup>

ولأهمية الاستشارة خصَّ الله تعالى سورةً في كتابه وأسماها بـ (الشورى) وفي معرض الحديث عن صفات المجتمع الايماني، يذكر الله صفة الشورى، فاجتناب كبائر الاثم والفواحش والصفح ساعة الغضب والاستجابة للرب واقامة الصلاة والمشورة في جميع الامور والانفاق في سبيل الله والانتصار لبعضهم البعض، كلها صفاتٌ تذكرها هذه الايات في معرض الحديث عن المجتمع المؤمن.

## وفي هذه الآية بصائر:

الاولى: لا يمكن أن تكون الشورى نافعة الا اذا كان الخط العام للمجتمع يسير باتجاه واحد، وبعبارة اخرى: ان الاستجابة لله سبحانه وتعالى شرط أساسي للشورى والا فلا يسمى اجتماع خليط من المذاهب المختلفة بمجلس شورى، إذ كيف يشترك من يكفر بإله الكون أو يشرك به مع من يؤمن بالتوحيد وبالإسلام؟!.

الثانية: لأن الشورى انعكاس لروح الإيمان فهي تتسع لسائر مرافق حياة الجماعة المؤمنة، ابتداء من الأسرة، وانتهاء بالدولة، ومروراً بالمرافق الاجتماعية والاقتصادية، والشؤون البلدية والقروية. إنها أكثر من مجرد نظام سياسي، بل تشكل جوهر العلاقة بين المؤمن وأخيه المؤمن، لأنها نابعة من احترام المؤمن ورأيه ثم التسليم للحق والبحث عنه أنى وجد.

الثالثة: المشاركة في اتخاذ القرار تساعد على تنفيذه، وبالذات حينما يدخل المجتمع في حلبة التنافس الايجابي الذي قام على أساسه العالم، إذ أن التنافس يمتص طاقة الصراع

السلبى، ويوظفها في العمل الايجابي مما يدفع عجلة المجتمع إلى الأمام دفعا عظيماً، فالاستجابة لله سبحانه تعني - فيما تعني - أن يعمل آحاد المجتمع على الوصول إلى الاهداف السامية التي رسمتها الشريعة لهم وهذا يخلق جواً إيجابياً.

الرابعة: وحين تكون الشورى صبغة المجتمع المسلم تضمن حرية الرأي، وحق الانتخاب، وواجب المساهمة في صنع القرار السياسي، بل وتكون كل هذه المفاهيم ذات هدف مقدس.

### الشورى سبيل تلاحم المجتمع

حين يأمر الله سبحانه، الرسول الأكرم، ﷺ، بالشورى يقدم حكمتها في انها تزيد المجتمع تلاحماً فيقول سبحانه:

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (١).

السياق يتحدث عن صفات النبي الاعظم، صلى الله عليه واله، التي بها جمع شتات المجتمع الجاهلي المتفرق، ومن تلك الصفات كانت صفة إشراكهم في اتخاذ القرار.

ومن هذه الآية نستفيد فائدة أخرى للشورى، وهي رفع مستوى الوعي لدى المجتمع، حيث إن القيادة مكلفة بأن تقوم برفع مستوى الناس، وذلك عن طريق التشاور. ذلك أن التشاور يجعل الناس يتحسسون بمسئولياتهم، فيفكرون في شؤونهم بجدية أكثر، ويحاولون إصلاح أنفسهم بأنفسهم، كما أن القائد يضطر من خلال التشاور إلى بيان مختلف وجوه الأمر للناس، مما يعمق فيهم الوعي بمجريات الأمور وحقائق الحياة، ويجعلهم أكثر إحساساً بواجباتهم تجاهها.

### الشورى في الأحاديث الشريفة

من خلال دراسة النصوص الشريفة والتأمل نجد أن تأكيد العترة الطاهرة، عليهم السلام، على مبدأ الشورى لم يكن إلا انطلاقة من وحي السماء وضرورة الواقع، وبعبارة أخرى، فإن الدعوة إلى الشورى هي لما يحويه هذا المبدأ من فوائد ومنافع

ترجع للمستشير والمشير، وبالتالي للمجتمع كله.

وبالإضافة إلى الفوائد التي أشارت إليها الآيات القرآنية، والتي كانت تفيد تلاحم المجتمع، وتسريع تنفيذ القرارات واطفاء حرية الرأي في المجتمع، بالإضافة إلى رفع مستوى وعيه، يمكن لنا أن نتعرف على مجموعة من منافع الشورى من خلال الروايات الشريفة.

### أولاً: عدم الوقوع في الخطأ

من الطبيعي أن يقع الإنسان في الأخطاء، فلم يجعل الله سبحانه العصمة إلا لمجموعة محدودة من خلقه وهم صفوته، ولكن حين يجمع الإنسان عقول الرجال إلى عقله وعلومهم إلى علمه، فإن احتمال زلله وخطأه ستقل بشكل كبير، فقد ورد في النصوص أن المستشار لا يندم، وهل يندم من ينجح في أموره، ويصل إلى مراده ومبتغاه؟

قال أمير المؤمنين، عليه السلام: «بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، عَلَى الْيَمَنِ فَقَالَ وَهُوَ يُوصِينِي يَا عَلِيُّ مَا حَارَ مِنْ اسْتِخَارَ وَلَا

نَدِمَ مِنْ اسْتِشَارٍ»<sup>(١)</sup>.

ذلك لأن الندامة تصيب من يخطئ في قراراته وسلوكياته، أما الذي ينجح في قراراته ويفلح في سلوكياته، من خلال الاستشارة فلا يندم.

وقال أمير المؤمنين، عَلَيْهِ السَّلَامُ : «الشُّرْكَةُ فِي الرَّأْيِ تُؤَدِّي إِلَى الصَّوَابِ»<sup>(٢)</sup>، وقال أيضاً: «المُسْتَشِيرُ مُتَحَصِّنٌ مِنَ السَّقَطِ»<sup>(٣)</sup>.

وقال الامام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ : «وَفِي الْمَشَاوِرَةِ اكْتِسَابُ الْعِلْمِ وَالْعَاقِلُ مَنْ يَسْتَفِيدُ مِنْهَا عِلْمًا جَدِيدًا وَ يَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى الْمُخْصُولِ مِنَ الْمُرَادِ...»<sup>(٤)</sup>.

وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ ايضاً: «لَنْ يَهْلِكَ امْرُؤٌ عَنْ مَشُورَةٍ»<sup>(٥)</sup>.

١- الآمالي (للطوسي) : ص ١٣٦.

٢- تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم : ص ٤٤١.

٣- المصدر: ص ٤٤٢.

٤- مصباح الشريعة : ص ١٥٢.

٥- المحاسن : ج ٢، ص ٦٠١.

## ثانياً: المنع من الاستبداد بالرأي

المجتمع القائم على الشورى لا يستبد امرءٌ فيه برأيه، لأنه يحصل من خلال المشورة على أفضل الآراء، وقد أمر الله سبحانه نبيه الأكرم بأن يشاور الناس في أمره، والحال أن النبي، ﷺ، معصومٌ عن الخطأ.. عالمٌ بمآلات الأمور، فهو لا يحتاج إلى المشورة؛ ولكن بالرغم من ذلك كان يقوم، ﷺ، باستشارة المؤمنين في الأمور المصيرية، كالحرب والسلام. كل ذلك ليلقن المجتمع درساً في ضرورة الاستشارة، حتى لو كان المستشار أعلم من المشير، وقد روي عن الفضيل انه قال : «اسْتَشَارَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، مَرَّةً فِي أَمْرٍ فَقُلْتُ : أَضْلَحَكَ اللَّهُ مِثْلِي يُشِيرُ عَلَيَّ مِثْلِكَ؟ قَالَ : «نَعَمْ إِذَا اسْتَشِيرَ بِكَ» (١).

## الشورى في المجتمع

لقد حددت النصوص معالم الشورى في الحياة الاجتماعية، مع بيان صفات المستشار الذي ينبغي أن يجعل أميناً على المشورة نذكر بعضاً منها فيما يلي:

- فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه واله:  
«اسْتَرَشِدُوا الْعَاقِلَ وَلَا تَعْصُوهُ فَتَنْدُمُوا»<sup>(١)</sup>.

- وروي عن الإمام الصادق عليه السلام: «اسْتَشِرْ فِي أَمْرِكَ  
الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ»<sup>(٢)</sup>.

- وقال، عليه السلام، أيضاً: «شَاوِرْ فِي أُمُورِكَ مِمَّا يَقْتَضِي الدِّينُ  
مَنْ فِيهِ خَمْسُ خِصَالٍ عَقْلٌ وَعِلْمٌ وَتَجْرِبَةٌ وَنُصْحٌ وَتَقْوَى»<sup>(٣)</sup>.

فمن أراد المشورة الصالحة والناجعة، عليه أن يبحث  
عمن تتوفر فيه صفات معينة مثل العقل والتجربة والدين،  
لكيلا يخونه المشير، فتأتي النتائج عكسية، كما أن على المؤمن أن  
يتجنب اصنافاً من الناس في أمر المشورة، كما بينت النصوص  
التالية:

- قال رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم وهو يوصي أمير المؤمنين عليه السلام:  
«يَا عَلِيُّ لَا تُشَاوِرْ جَبَانًا فَإِنَّهُ يُضَيِّقُ عَلَيْكَ الْمَخْرَجَ وَلَا تُشَاوِرِ

١- وسائل الشيعة: ج ١٢، ص ١٩.

٢- المصدر السابق: ص ٤١.

٣- مصباح الشريعة: ص ١٥٢.

الْبَخِيلَ فَإِنَّهُ يَقْضُرُ بِكَ عَنْ غَايَتِكَ وَلَا تُشَاوِرْ حَرِيصاً فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ  
لَكَ شَرَّهُمَا وَاعْلَمْ يَا عَلِيُّ أَنَّ الْجُبْنَ وَالْبُخْلَ وَالْحِرْصَ غَرِيزَةٌ  
وَاحِدَةٌ يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ»<sup>(١)</sup>.

- قال الإمام الصادق، عَلَيْهِ السَّلَامُ : «وَلَا تُشَاوِرْ مَنْ لَا  
يُصَدِّقُكَ عَقْلَكَ وَإِنْ كَانَ مَشْهُوراً بِالْعَقْلِ وَالْوَرَعِ»<sup>(٢)</sup>.

- قال أمير المؤمنين، عَلَيْهِ السَّلَامُ : «لَا تُشْرِكَنَّ فِي مَشُورَتِكَ  
حَرِيصاً يُهَوِّنُ عَلَيْكَ الشَّرَّ وَيُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَّ»<sup>(٣)</sup>»<sup>(٤)</sup>.

### وظيفة المشير

ومثلما أمر الإسلام بالمشورة أمر المستشار بالنصح،  
فحرام أن يمحضك أخوك المؤمن ثقته ثم تخونه بالرأي الباطل  
والرأي الفطير.. قال الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ فيما روي عنه: «  
مَنْ اسْتَشَارَ أَحَاهُ فَلَمْ يَنْصَحْهُ مُحَضَّ الرَّأْيِ سَلَبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

١- بحار الأنوار: ج ٧٢، ص ٩٩.

٢- مصباح الشريعة: ص ١٥٢.

٣- الشره: طلب المال مع عدم القناعة منه.

٤- تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤٢.

رَأْيُهُ»<sup>(١)</sup>. وبين الإسلام كيف ينبغي أن يشير من يطلب منه الرأي، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام:

«لَا تَكُونَنَّ أَوَّلَ مُشِيرٍ وَإِيَّاكَ وَالرَّأْيَ الْفَطِيرَ<sup>(٢)</sup> وَتَجَنَّبِ ارْتِجَالَ الْكَلَامِ وَلَا تُشِرْ عَلَى مُسْتَبِدِّ بَرَأْيِهِ وَلَا عَلَى وَعْدِ<sup>(٣)</sup> وَلَا عَلَى مُتَلَوِّنٍ وَلَا عَلَى لُجُوجٍ وَخَفِ اللَّهَ فِي مُوَافَقَةِ هَوَى الْمُسْتَشِيرِ فَإِنَّ التَّمَّاسَ مُوَافَقَتِهِ لُؤْمٌ وَسُوءَ الْإِسْتِمَاعِ مِنْهُ خِيَانَةٌ»<sup>(٤)</sup>.

ذلك لأن المشير قد اختير من قبل أخيه أميناً على أمره طالباً منه الرأي السديد، فخيانتته تعد من أعظم الخيانات، قال امير المؤمنين، عليه السلام: «خِيَانَةُ الْمُسْتَسْلِمِ وَالْمُسْتَشِيرِ مِنْ أَفْطَعِ الْأُمُورِ وَأَعْظَمِ الشُّرُورِ وَ مُوجِبُ عَذَابِ السَّعِيرِ»<sup>(٥)</sup>.

١- وسائل الشيعة: ج ١٢، ص ٤٤.

٢- الرأي قبل التروي والتعمق.

٣- الدني: الضعيف رأياً وعقلاً.

٤- بحار الأنوار: ج ٧٢، ص ١٠٤.

٥- تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤٣.



## الفصل الثالث

### التعاون على البر والتقوى ركيزة البناء

لقد صاغت بصائر السماء شخصية الإنسان أروع صياغة وبتتها أفضل بناء، فلم تدع جانباً من جوانبها إلا وشبعته بتوصيات وأحكام وآداب، وذلك للوصول بالإنسان إلى حيث أراد الله سبحانه وتعالى؛ من الكرامة والعزة والسعادة في الدارين.

ولما كان الإنسان يختلف عن سائر الأحياء في طبيعته الاجتماعية والمدنية، لم تتغافل الشريعة الإسلامية هذا الجانب - كما حصل عند سائر النظريات والأديان التي حرّفت -، بل أولته كل الإهتمام حتى يكاد الحديث عن الإنسان (الفرد) يساوي الحديث عن الإنسان (المجتمع)، وذلك لأن الإسلام جاء ببصائر تصوغ الإنسان في المجتمع، وبالتالي تصحح

مسار المجتمع وتقوّم مسيرته من أجل النهوض به، والارتقاء بواقعه. ومن أجل ذلك نجد خطابات القرآن الكريم تخاطب الناس أو المؤمنين بأجمعهم.

وقد جعل القرآن الكريم قواعد أساسية لبناء المجتمع الإيماني الناهض والفاعل، هي (التعاون والتشاور والتواصي و الاحسان) وهي في الواقع صلوات المسلم بأخيه المسلم، والتي تحدثنا عنها في الفصول السابقة، وقد جاء دور الحديث عن التعاون في قادم السطور.

### التعاون في كتاب الله

قال الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهُدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نَقَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>(١)</sup>.

١ - سورة المائدة : الاية ٢.

## وجوب التعاون

في سياق الحديث عن الحدود الصارمة للشريعة الإسلامية التي تبيّن لها هذه الآية للمؤمنين، من عدم التهاون بشعائر الله والأشهر الحرم، وحرمة الصيد في حال الأحرام، وعدم الإنجرار وراء الأهواء في الاعتداء على المعتدين، يأتي الأمر بالتعاون بين المؤمنين من أجل بناء مجتمع ناهض، وذلك عبر تشكيل التكتل الإيماني.

## التكتل الإيماني

المؤمن مطالب بتشكيل تكتلات إيمانية مع إخوانه في الدين والتعاون معهم، يقول الله سبحانه: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾، ذلك لأن هنالك تكتلات عدوانية الهدف منها ظلم الناس واستغلالهم مثل تكتل التجار المحتكرين ضد المستهلكين، وتعاون الأنظمة الجائرة ضد الشعوب المستضعفة، وهذه لعنة سوداء..

وهناك تكتلات تهدف إشاعة الخير، وتطبيق النظام. أما إشاعة الخير - فهي البر - وليس البر أن تسعد على حساب

غيرك، بل أن تسعد ويسعد الجميع معك.

وأما النظام وتطبيقه فهو التقوى إذ هو الحذر من الله، واثقاء بلائه، وهو لا يكون إلا بتطبيق نظامه الذي أوحى به إلى رسله، ومراعاة سننه التي أركزها في الطبيعة، وبتعبير آخر يجب أن يكون الهدف من التعاون إشاعة الخير ومقاومة الشر أنى كان مصدرهما.

ويضع القرآن في مقابل (البر) الذي يعني الصدق، والطاعة، أو التوسع في الطاعة والإحسان<sup>(١)</sup> (الإثم)، وفي مقابل (التقوى) (العدوان) فالإثم هو كل ذنب يبعد الإنسان عن طاعة الله سبحانه، مثل الحصول على أموال الناس بالخدیعة (الغش، السرقة، الاحتكار، التعاون مع السلطات الجائرة، الحلف الكاذب) وكذا ارتكاب الموبقات أو الخمرة التي سميت إثمًا في كتاب الله سبحانه.

بينما العدوان: هو الاستيلاء على حقوق الناس بالقوة، وبلا أي غطاء.

١- انظر: مفردات الفاظ القرآن: ص ١١٤؛ لسان العرب: ج ٤، ص ٥١.

وهناك مجاميع من الناس، آلت على نفسها ان تسعى في ارتكاب الموبقات من جهة والاعتداء على الناس وحقوقهم من جهة أخرى، حيث يقول الله سبحانه عنهم: ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

### ضرورة التعاون الإيجابي

ليس من السهل أن يتقدم المجتمع إلى حيث يصبو إليه، لما في طريق التقدم من عقبات طبيعية وأخرى بشرية، وخير وسيلة لتجاوز العقبات التعاون بين أبناء المجتمع، ليكون هم الجميع واحداً ويتكاتفون مع بعضهم البعض للوصول إلى الهدف المنشود، وكلما زاد تعاون أبناء مجتمع من المجتمعات في مجال الخير والبر إلى الآخرين وإعانة المستضعفين والطبقات المحرومة والعاجزة من الناس، كلما كان مسيره إلى السعادة والخير أسرع، فتعاون مئة شخص على بناء مدرسة أو تعبيد شارع يسارع في إنجاز المشروع عما لو كان البناء عشرة أو أقل، وهكذا.. وفي المقابل لو تكاسل أبناء مجتمع ما عن إعانة

١ - سورة المائدة : الآية ٦٢

بعضهم البعض، أو راح أبنائه يعينون بعضهم البعض على الفحشاء والمنكر - كما بينا معناهما - سار ذلك المجتمع نحو الهاوية والهلاك.

### جزاء التعاون المنهي عنه

يحدّر الله سبحانه في نهاية الآية، عن التهاون بأوامره ونواهيه ويقول: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

يقول المرجع المدرسي في تفسير هذا المقطع من الآية: «ومن أنواع عقابه الشديد أن يضرب بعضكم بعضاً، ويشعل بعضكم نار حرب بعض على بعض فيحترق الجميع.

أو إنكم بتحالفاتكم العدوانية يخشى بعضكم بعضاً، فيتوجه الجميع إلى صناعة السلاح ويضع الميزانيات الرهيبة لغرض التدمير، فتمتص ميزانيات التسليح ثرواتكم وتحرق جذور السعادة والرفاه، فتصبحون على ما فعلتم نادمين.

أوليس هذا بعض ما يعيش فيه العالم؟! أفلا يرجعون إلى هدى الله؟! وإلى متى؟!»<sup>(١)</sup>.

١ - من هدى القرآن، ج ٢، ص: ١٨٢

## آثار التعاون تمتد إلى الآخرة

قال الله سبحانه : ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾<sup>(١)</sup>.

## ماذا يستجيب للمؤمنين؟

يظهر من سياق الآيات الكريمة من سورة الشورى، بأن المؤمنين بولاية الله، والمسلمين لإمامة الحق، يتعرضون لضغوط هائلة في الحياة، وسينهار بعضهم امام تلك الضغوط، فإذا انهاروا ثم تابوا قبل الله التوبة منهم، وعفا عن سيئاتهم، وإذا طلبوا من ربهم النصر انتصر لهم، وزادهم من فضله.

ومن المصاديق الأوسع لهذه الآية، ما يبينه سماحة المرجع المدرسي في تفسيره، يقول: «إلا أن الآية تسع كل دعوات المؤمنين، وبالذات حين تكون لبعضهم البعض، وقد وردت رواية بذلك حيث فسرت الآية بالشفاعة في ما بين المؤمنين، ولا ريب أن دعاء المؤمنين لبعضهم نوع من الشفاعة، بل

١ - سورة الشورى: الآية: ٢٦.

هو الشفاعة. فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾، الشَّفَاعَةَ لِمَنْ وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ مِمَّنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا<sup>(١)</sup>.

ويحفزنا هذا التفسير على المزيد من التعاون بين بعضنا البعض، لأن آثار التعاون تمتد من الدنيا حتى الآخرة، ولعل الواحد منا قد استحق النار بعمله إلا أن ربنا يغفر له بدعاء إخوانه. أما أولئك الذين لم يستجيبوا لنداء الله ودعوة الحق فلا يستجيب الله دعاءهم فحسب، وإنما هم يعرضون أنفسهم أيضا لعقاب الله وعذابه الأليم ﴿وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

وهكذا؛ لا تقتصر آثار التعاون ونتائجه على التقدم الدنيوي، بل تشمل الفوائد الاخروية.

## التعاون في الأحاديث الشريفة

فصل اهل البيت، عليهم السلام، الحديث عن ضرورة التعاون

١- بحار الأنوار: ج ٦٤ ص ٤٩.

٢- من هدى القرآن: ج ٨، ص ٣٨٩.

ومكانته من الدين، وعن حدوده.

- فعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، عليه السلام، قال: «التَّعَاوُنُ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ أَمَانَةٌ وَ دِيَانَةٌ»<sup>(١)</sup>، وقال أيضاً: « مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ »<sup>(٢)</sup>. فبال تعاون على الخير يؤدي الإنسان امانته ويضمن التزامه بدينه، كما أنه يكفر بذلك عن ذنوبه العظيمة.

- وقال أبو عبد الله الصادق، عليه السلام، لإسحاق بن عمار: «أَحْسِنُ يَا إِسْحَاقُ إِلَى أَوْلِيَائِي مَا اسْتَطَعْتَ فَمَا أَحْسَنَ مُؤْمِنٌ إِلَى مُؤْمِنٍ وَلَا أَعَانَهُ إِلَّا خَشَّ وَجْهَ إِبْلِيسَ وَقَرَّحَ قَلْبَهُ»<sup>(٣)</sup>.

يحاول إبليس جاهداً احداث شروخ في المجتمع الايماني عبر اشاعة الظنون السيئة والقاء الفرقة بين المؤمنين - عبر تحريك أوليائه-، ولكن إحسان المؤمن لأخيه و اعانته على شؤونه الخاصة أو العامة، يحبط مخططات ابليس الرامية إلى تفرقة الامة، بل يقوي اواصر الاخوة والمحبة بين المؤمنين.

١- تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم : ص ٤٥٠.

٢- المصدر.

٣- الكافي: ج ٢، ص ٢٧.

- قال رسول الله، ﷺ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى فَإِذَا لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ نُزِعَتْ مِنْهُمْ الْبَرَكَاتُ وَ سُلِّطَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ نَاصِرٌ فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي السَّمَاءِ»<sup>(١)</sup>.

- وقال ﷺ، أيضاً: « [رَحِمَ اللهُ وَلِدًا أَعَانَ وَالِدِيهِ عَلَى بِرِّهِ] <sup>(٢)</sup> وَ رَحِمَ وَالِدًا أَعَانَ وَلَدَهُ عَلَى بِرِّهِ وَ رَحِمَ اللهُ جَارًا أَعَانَ جَارَهُ عَلَى بِرِّهِ رَحِمَ اللهُ رَفِيقًا أَعَانَ رَفِيقَهُ عَلَى بِرِّهِ وَ رَحِمَ اللهُ خَلِيطًا أَعَانَ خَلِيطَهُ عَلَى بِرِّهِ وَ رَحِمَ اللهُ رَجُلًا أَعَانَ سُلْطَانَهُ عَلَى بِرِّهِ»<sup>(٣)</sup>.

- وقد جعل أمير المؤمنين، ع، بيان الأخوة الإيمانية مبيناً على عدة أسس، منها التعاون، قال ع: «تُبْتَنَى الْأُخُوَّةُ فِي اللهِ عَلَى التَّنَاصُحِ فِي اللهِ وَ التَّبَادُلِ فِي اللهِ وَ التَّعَاوُنِ عَلَى طَاعَةِ اللهِ وَ التَّنَاهِي عَنِ مَعَاصِي اللهِ وَ التَّنَاصُرِ فِي اللهِ وَ إِخْلَاصِ الْمَحَبَّةِ»<sup>(٤)</sup>.

١- تهذيب الاحكام: ج ٦، ص ١٨١.

٢- ليس في مصدر الوسائل.

٣- وسائل الشيعة: ج ١٦، ص ٣٧٨.

٤- تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٢٢.

- على المؤمن أن يطلب التعاون في نصره الحق من الآخرين، وليس له ان يطلبها فيما يرتبط بنصرة الباطل، قال أمير المؤمنين عليه السلام : «طلب التّعاون على اقامة الحقّ ديانة و أمانة»<sup>(١)</sup>، وقال، عليه السلام، أيضاً: «طلب التّعاون على نصره الباطل جناية و خيانة»<sup>(٢)</sup>.

١- غرر الحكم ودرر الكلم : ص ٤٣٧.

٢- المصدر.





## الفصل الرابع الإحسان سبيل تلاحم المجتمع

قبل دراسة موضوع الاحسان وقيمته في القرآن الكريم،  
لابدّ أن نتعرّف على معنى المفردة، فقد جاء في تفسير مفردات  
القرآن: « الإِحْسَانُ يُقال على وجهين:

أحدهما: الإِنعام على الغير، يقال: أحسن إلى فلان.

و الثاني: إحسان في فعله، و ذلك إذا علم علماً حسناً، أو  
عمل عملاً حسناً.. الإِحسان أعمّ من الإِنعام.»<sup>(١)</sup>

فالإحسان اذاً هو بذل الخير إلى الغير من دون طلب  
مقابل من قبل الباذل، وبهذا فإنّ الإِحسان يعني: تنازل المرء  
عن بعض حقه للآخر.

وقد وردت لفظة الاحسان ومشتقاتها في القرآن الكريم

---

١- مفردات غريب القرآن: ج١، ص ٢٣٦.

(إحسان - إحساناً - أحسن - أحسنتم - أحسنوا - أحسنوا -  
تحسنوا - محسن - محسنون - محسنين - محسنات) أكثر من ثمان  
وخمسين مرة في كتاب الله عز وجل .

وفيا يلي نورد بعض الآيات القرآنية التي تحدثت عن  
هذه القيمة السامية:

الإحسان في كتاب الله

الأمر بالإحسان

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي  
الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ  
تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

تصرح الآية المباركة بأمر الله سبحانه وتعالى بأمر، أولها  
العدل الذي يشكل الركيزة الأساسية لبناء أي مجتمع إنساني،  
إذ من المستحيل قيام واستمرار مجتمع من دون وجود قضاء  
عادل يقضي بين الناس فيما اختلفوا فيه. أن وجود قيمة العدل  
يشكل ضرورة هامة، ولكن قد لا يبدو الإحسان كذلك.

١ - سورة النحل: الآية ٩٠.

فما هي أهمية قيمة الإحسان في كيان المجتمع؟

يقول سماحة المرجع المدرسي في هذا المجال: «إلا أن العدالة واقع فطري لا يختلف البشر في خطوطه العريضة، وإن اختلفوا في التفاصيل.

ولكن قد يتعاسر الناس في تطبيق العدالة، فنحتاج إلى القضاء الذي لا يرضى عنه كل الخصماء، كما لا يطمئن الإنسان إلى نتائجه مائة بالمائة...

ولذلك يأمر القرآن بالإحسان، الذي هو التنازل عن بعض الحقوق للآخرين، والذي يسع رحابه العدالة ويزيد...»<sup>(١)</sup>.

ومن هنا فإن المجتمع الذي يعيش أبنائه على الاستئثار مجتمع مهدد بالانتهاء، إذ أن مجرد الحضور والتواجد في مكان ما، دون وجود حالة من التعاون والتعارف - حسب التعبير القرآني - لا يجعل المجتمع مجتمعاً صالحاً للبقاء والتقدم، فشرع الله الإحسان ليخلق أجواء المحبة بين الناس، حتى أن من لا

١ - تفسير من هدى القرآن : ج ٤، ص ٣٦٣.

يسعه العدل (لكون الحق عليه) يشمله الأمر الإلهي بالإحسان إليه من قبل الآخرين. ولعمري فإن هذه أسمى مرتبة يصل إليها أي مجتمع.

فوائد الإحسان وثماره

أولاً: هدى ورحمة

قال تعالى: ﴿الم \* تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ \* هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

كتاب الله سبحانه نورٌ في ظلمات الأرض، وتبيانٌ لكل شيء، ففيه خبر ما قبلنا وحكم ما بيننا وانباءً بما سيكون، ولكن ليست بصائره متاحة للجميع، ولا يهدي به الله كل من تلاه، ولا يرحم كل من جوّد آياته، بل لا بد من توفر صفات في المتعاطي للقرآن الكريم لحصل على البصيرة والهداية والرحمة، ومن هذه الصفات صفة الاحسان. لماذا؟

لأنّ الذي يعيش حالة مناقضة للاحسان كابتزاز حقوق الآخرين، إنّما يقوم بذلك لما يعيشه من حب مفرط للذات،

١ - سورة لقمان: الايات ١ - ٣.

فلا يرى من هذا الكون الرحيب سوى نفسه، فيعبد هواه وبالتالي يتعد عن الحق، وهكذا يكون مقياسه المصلحة لا القيم، وهدفه الذات لا الحق، وهذا يسبب كل انحراف..

إن العقل والرسالات الإلهية توجه الإنسان إلى حقائق الخليقة، بينما توجهه شهواته واهواؤه إلى أعماق ذاته، ومن هنا فان استمرار اتباع الهوى يطفئ شعلة العقل وهذا هو الضلال.

ومن هنا؛ كانت صفة الاحسان إلى الآخرين ركيزة أساسية للحصول على هدى القرآن الكريم الذي هو بمثابة خارطة متكاملة للحكمة، ورحمته المتمثلة بنتائج العمل بتلك الخارطة.

ثانياً: الحكم والعلم

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال عز من قائل أيضاً: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ

١- سورة يوسف: الآية ٢٢.

حُكْمًا وَ عِلْمًا وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١﴾.

من الصفات الأساسية للأنبياء هي حبهم للناس وإحسانهم لهم، وقد شكر الله سبحانه ذلك منهم، حتى جعل صفة الاحسان مقدمة للحكم والعلم، اي النبوة، كما مرت الأيتان عن النبي يوسف عليه السلام ومن بعده النبي موسى عليه السلام.

ثالثاً: الاحسان للذات

قال الله سبحانه: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ (٢).

يبحث الإنسان عن نتيجة عمله دوماً، فلا يقوم بفعل إلا وهو ينظر إلى النتائج المترتبة عليه والتي تصب في مصلحته، فما هي نتائج الاحسان؟

تبين الآية الكريمة من سورة الاسراء، أن إحسان المرء يعود اليه هو، فلكل فعلٍ رد فعلٍ يناسبه في القوة ويعاكسه في الاتجاه - كما يقال -، وتوضيح ذلك فيما لو كان شخصٌ

١- سورة القصص: الآية ١٤.

٢- سورة الاسراء: الآية ٧.

جالساً في غرفة مغلقة ويرمي بكرة فإن هذه الكرة ترتد إليه، كذلك فإن أعمال الإنسان على نفس الشاكلة، بل إن الإنسان حين يقوم بالإحسان فانه يحسن لنفسه قبل ان يحسن إلى الآخرين، لانه بالإحسان يخرج من شح الذات في الدنيا، وفي الآخرة له الجزاء الأوفى.

#### رابعاً: الإحسان جزاء الإحسان

قال الله عز وجل: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾<sup>(١)</sup>.

اذا رزق الإنسان بذر الورد، فلن يحصد الا ورداً، لا شوكاً، كما العكس صحيح أيضاً، فهكذا اقتضت سنة الله في خلقه، وهكذا كانت نتائج اعمال الإنسان، ان زرع خيراً فسوف لا يجني سوى الخير، ولا تقتصر هذه السنة على المؤمنين فقط، بل تشمل غيرهم ايضاً، عن علي بن سالم أنه قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ:

«آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ مُسَجَّلَةٌ.  
قُلْتُ: مَا هِيَ؟»

١ - سورة الرحمن: الآية ٦٠.

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ». جَرَتْ فِي الْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِ وَالْبَرِّ وَالْفَاجِرِ، وَمَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَعَلَيْهِ أَنْ يُكَافِيَ بِهِ، وَلَيْسَ الْمُكَافَاةُ أَنْ تَصْنَعَ كَمَا صُنِعَ حَتَّى تُرْبِي، فَإِنْ صَنَعْتَ كَمَا صُنِعَ كَانَ لَهُ الْفَضْلُ بِالْإِبْتِدَاءِ»<sup>(١)</sup>.

خامساً: حب الله

قال تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

إن الله قد فرض على كل واحد من المسلمين حقاً معلوماً في ماله للفقراء والمساكين و..، إلا أن هذه الآية تذكر الأمر الإلهي بالإنفاق في سبيله بما سوى المفروض. فعلى المؤمن أن يقدم من ماله ليتجاوز شح ذاته وضيق نفسه، دون أن تصل المرتبة إلى إلقاء النفس إلى التهلكة، وهذا هو الاحسان المطلوب، وبذلك يكون المؤمن محبوباً عند الله سبحانه.

١- بحار الأنوار: ج ٨، ص ١٠٥.

٢- سورة البقرة: الآية ١٩٥.

إذ أن أسمى غاية لدى العبد تكمن في ان يصل إلى مرتبة يحبه الله، وإذا أحبه الله، أحبه أولياؤه الصالحون، وإذا أحبه الله كانت النتيجة:

سادساً: النعيم الخالد

قال تعالى: ﴿فَأْتَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

فمن يخرج من سجن ذاته ويتجاوز شح نفسه، سوف يحب للناس ما يحبه لنفسه، ويسعى في اشباع حاجاتهم قبل حاجته، الفعل الذي يجعله محبوباً لله سبحانه وتعالى، ومستحقاً لأفضل الجزاء.

١- سورة المائدة : الآية ٨٥.

٢- سورة الزمر: الآية ٣٤.

## الاحسان في كلمات العترة

وكما في آيات القرآن الكريم، نجد أن نصوص العترة الطاهرة عليهم السلام، هي الأخرى أكدت على قيمة الإحسان وضرورته في حياة المؤمن، الفردية منها والاجتماعية، وتبين ثمار الإحسان، نستضيء فيما يلي ببعض تلك النصوص المباركة:

- قال أبو عبد الله الصادق، عليه السلام: «إِذَا أَحْسَنَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ ضَاعَفَ اللَّهُ لَهُ عَمَلَهُ بِكُلِّ حَسَنَةٍ سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ»

- قال أمير المؤمنين، عليه السلام: «الإحسان غريزة الأخيارِ وَ الإِسَاءَةُ غَرِيزَةُ الْأَشْرَارِ»<sup>(١)</sup>

- قال رسول الله، ﷺ: «أَفْضَلُ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً وَ أَقْرَبُهُمْ مِنَ اللَّهِ وَ سَبِيلَةَ الْمُحْسِنِ يُكْفَرُ إِحْسَانُهُ»<sup>(٢)</sup>.

- قال الإمام علي بن أبي طالب، عليه السلام: «الإِحْسَانُ رَأْسُ

١- تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم : ص ٣٨٢

٢- النوادر (للراوندي) : ص ٩

الفضل<sup>(١)</sup>

- عن أمير المؤمنين، عليه السلام، انه قال : «مَعَ الْإِحْسَانِ تَكُونُ الرَّفْعَةُ»<sup>(٢)</sup>.

- وقال عليه السلام، أيضاً: «مَنْ كَثُرَ إِحْسَانُهُ أَحَبَّهُ إِخْوَانُهُ»<sup>(٣)</sup>.

- و قال سلام الله عليه : «الْمُحْسِنُ حَيٌّ وَإِنْ نُقِلَ إِلَى مَنَازِلِ الْأَمْوَاتِ»<sup>(٤)</sup>.

- وقال عليه السلام، ايضاً: «إِنَّكَ إِنْ أَحْسَنْتَ فَنَفْسِكَ تُكْرَمُ وَإِلَيْهَا تُحْسِنُ»<sup>(٥)</sup>.

## من معالم الإحسان: الإحسان إلى الأرحام

كما هي القيم السامية التي تتسع حدودها لتشمل كل مناحي الحياة، كذلك فإن الإحسان يشمل جوانب العلاقات

١- تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٨٤

٢- تصنيف غرر الحكم: ص ٣٨٥

٣- المصدر: ص ٣٨٦

٤- المصدر.

٥- المصدر: ص ٢٨٧

الاجتماعية كافة، إذ كان الإحسان حجر الزاوية في بناء المجتمع، وكذلك فهو ركن اداء حق الارحام - وبالاخص الوالدين، وهو فوق كل ذلك وقبل كل ذلك بناءً للذات الإنسانية، وقد سبق الحديث عن بعض تلك المعالم وبقي الحديث عن معلم أساس من معالمه أكدت عليه الآيات والروايات الشريفة، هو الاحسان إلى الأرحام.

تعدّ الأسرة اللبنة الأولى في بناء المجتمع، وهي تشكّل المنظار الذي سينظر الإنسان من خلاله إلى مجتمعه وبيئته، وبهذا اكتسبت مكاناً هاماً في خارطة بناء المجتمع، وقد أولى الإسلام أهمية بالغة لمواضيع الأسرة، ومن ضمن تلك المواضيع موضوع العلاقة بين الولد ووالديه.

وعلاقة الولد بوالديه لا تخرج من ثلاث انماط:

### الاول: علاقة التقديس

حيث يقدّس الوليد كلّ ما قام به أبواه، من خيرٍ أو شر، فيتبعهم أتباع الفصيل إثر أمّه وإن كان ذلك على حساب العقل والفترة، فيجعل من الوالدين ميزاناً يقيس بهما الأمور

## والأفعال والأشخاص.

أبناء هذا النمط، لا يستطيعون تقييم سلوكيات الآباء، لأنهم انبهروا بتلك السلوكيات حتى يكاد الواحد منهم لا يحتمل وجود سلوكٍ مغاير لما يسلكه ابواه، فإن كان والده عصبي المزاج، راح يتبعه في عصبية ظناً منه بأنها خير سبيل لاثبات الرجولة والوصول إلى المراد.

وقد حارب الأنبياء هذا النمط من أنماط العلاقة بين الولد ووالديه، حيث يظهر من خلال الآيات القرآنية ان هذه الحالة كانت سبباً أساسياً لرد دعوة الأنبياء، عليهم السلام، قال تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُوَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(١)</sup>، وقال أيضاً: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

١- سورة ابراهيم: الآية ١٠

٢- سورة البقرة: الآية ١٧٠

## الثاني: علاقة التسفيه

وفي مقابل إفراط أولئك كان تفريط البعض ممن خالفوا الآباء في كل شيء، فرفضوا اتباع آبائهم جملة وتفصيلاً، لا على أساس العقل والفترة، بل على أساس رفض الماضي وحس التحرر و..

وهذه العلاقة تسود اليوم أكثر الشباب، خصوصاً في فترة المراهقة، حيث أن الولد يسفّه آراء أبيه أو أمه حول مختلف القضايا، يرى آرائهم قديمةً، ووصاياهم غير نافعة، وافكارهم رجعية و..، وبذلك يرفض الإستماع إلى نصائحهم النابعة - في معظم الأحيان - من صميم الحكمة والعقل، قال تعالى: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَكْبِرَانِ اللَّهُ وَنِلَّكَ آمِنٌ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

## الثالث: علاقة الاحسان

وبين هذا وذاك، سار البعض مسير الاعتدال، حيث

١ - سورة الاحقاف : الآية ١٧ .

كانت علاقتهم بوالديهم علاقة محبة وإحسان، تقوم على اتباع آرائهم فيما وافق الحق والعقل، ومخالفتهم فيما يخالف الحق، دون أن يؤدي ذلك إلى اتباع أعمى، أو رفض طائش يضر بأصل الرابطة، يقول الرب سبحانه: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالَهُ فِي سِنِينَ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ \* وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

فلم يأمر الإسلام بطاعة الوالدين بل أوصى بالإحسان إليهما، ومن هذا المنطلق نلاحظ ان الله تعالى حين يتحدث عن الإحسان في بعض الآيات الكريمة فإن صيغة الحث على الاحسان تأتي بصورة «وصية» وليس بصيغة «الأمر» كما هو الحال مثلاً حين يأمر بالصلاة والصيام، لماذا؟

لعل الوصية تتصل بالقيم التي هي محتوى الاحكام، فتكون توجيهاً عاماً، بينما يعبر عن النظام الذي هو منهج

١- سورة لقمان: الايات ١٤-١٥.

تطبيق القيم بالحكم والأمر، فإذا جاء التعبير بالحكم فلا بد من الالتزام به بحذافيره، ولكن إذا جاء التعبير بالوصية فإن ذلك يعني تطبيق القيمة والوصول إليها عبر أي منهج يراه المكلف أو العرف مناسباً.

أمّا لماذا لم يأمر الإسلام بطاعة الوالدين، فلأن هناك فرقاً كبيراً بين الطاعة والاحسان، فالاحسان ينبعث من اليد العليا بدافع الإحساس بالاستقلال والقدرة، وصاحب الإحسان يقدر متى وكيف وبأي قدر يمارس هذا الأمر، بينما الطاعة فهي حالة التسليم والخنوع، ولذلك نجد القرآن لا يأمر بالطاعة بل ينهى عنها إذا كانت فيما يرتبط بالشرك بالله عزوجل ومعصيته: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾<sup>(١)</sup>، فالطاعة لله عزوجل وللرسول وأولي الأمر، أما الوالدان فلهما الإحسان الذي يتجلّى في قبول أمرهما فيما لا يخالف أوامر الشرع والعقل<sup>(٢)</sup>، يقول الله سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ

١- سورة لقمان : الآية ١٥ ؛ سورة العنكبوت : الآية ٨.

٢- انظر من هدى القرآن : ج ٩، ص ١٧٤.

إِحْسَانًا.. ﴿١﴾، وقال أيضاً: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا  
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ ﴿٢﴾.

وهكذا كان على المؤمن أن يجعل علاقته بأبويه علاقة  
المحبة والعطاء، دون أن يتداخلها شوائب من الرفض أو  
التقديس، وليست علاقة الإحسان بالوالدين محصورة على  
المؤمنين منهم، بل يشمل غير المؤمنين أيضاً، حيث إن الأمر  
بالإحسان إليهم يعم المؤمن وغيره، فقد ورد في الحديث عَنْ  
مُعَمَّرِ بْنِ خَلَادٍ قَالَ: «قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَدْعُو  
لِوَالِدَيَّْ إِذَا كَانَا لَا يَعْرِفَانِ الْحَقَّ؟».

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

ادْعُهُمَا وَتَصَدَّقْ عَنْهُمَا، وَإِنْ كَانَا حَيَّيْنِ لَا يَعْرِفَانِ الْحَقَّ  
فَدَارِهِمَا؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي بِالرَّحْمَةِ لَا  
بِالْعُقُوقِ ﴿٣﴾.

١- سورة البقرة: الآية ٨٣.

٢- سورة النساء: ٣٦.

٣- الأصول من الكافي، ص ٢، ص ١٥٩.

كما أن من معاني الإحسان إليهما، هو تحمّل أذاهما وعدم الردّ بمثله، ففي حالات كبر السن حيث تكثر متطلباتها وحاجياتها، على المرء أن يقوم بتلبيتها جميعاً دونها كلل أو ملل، قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا أَمَا يَبْلُغْنَ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾<sup>(١)</sup>، يقول المرجع المدرسي في هذا المجال: «فالأب أو الأم عندما يكبران تتغير حالتها النفسية فتكون طلباتها بحيث قد لا يستطيع الابن أن يوفرها لها، فعندئذ يجب ألا ترد طلباتها ولا يؤذيان ولو بكلمة (أفّ) وهي تعبير عن الضجر، بل على الابن أن يجيبها بكلمات تبعث الأمل في نفسيهما وتحفظ لهما كرامتهما»<sup>(٢)</sup>.

## الإحسان إلى الأرحام

وبعد الأبوين، يأتي الدور لتقديم الاحسان إلى الأقربين، أي المجتمع الصغير من حول الإنسان من قرابة، فعلى المؤمن أن يبني علاقته مع هؤلاء ايضاً على نفس الاسس التي بنى

١- سورة الاسراء: الاية ٢٣.

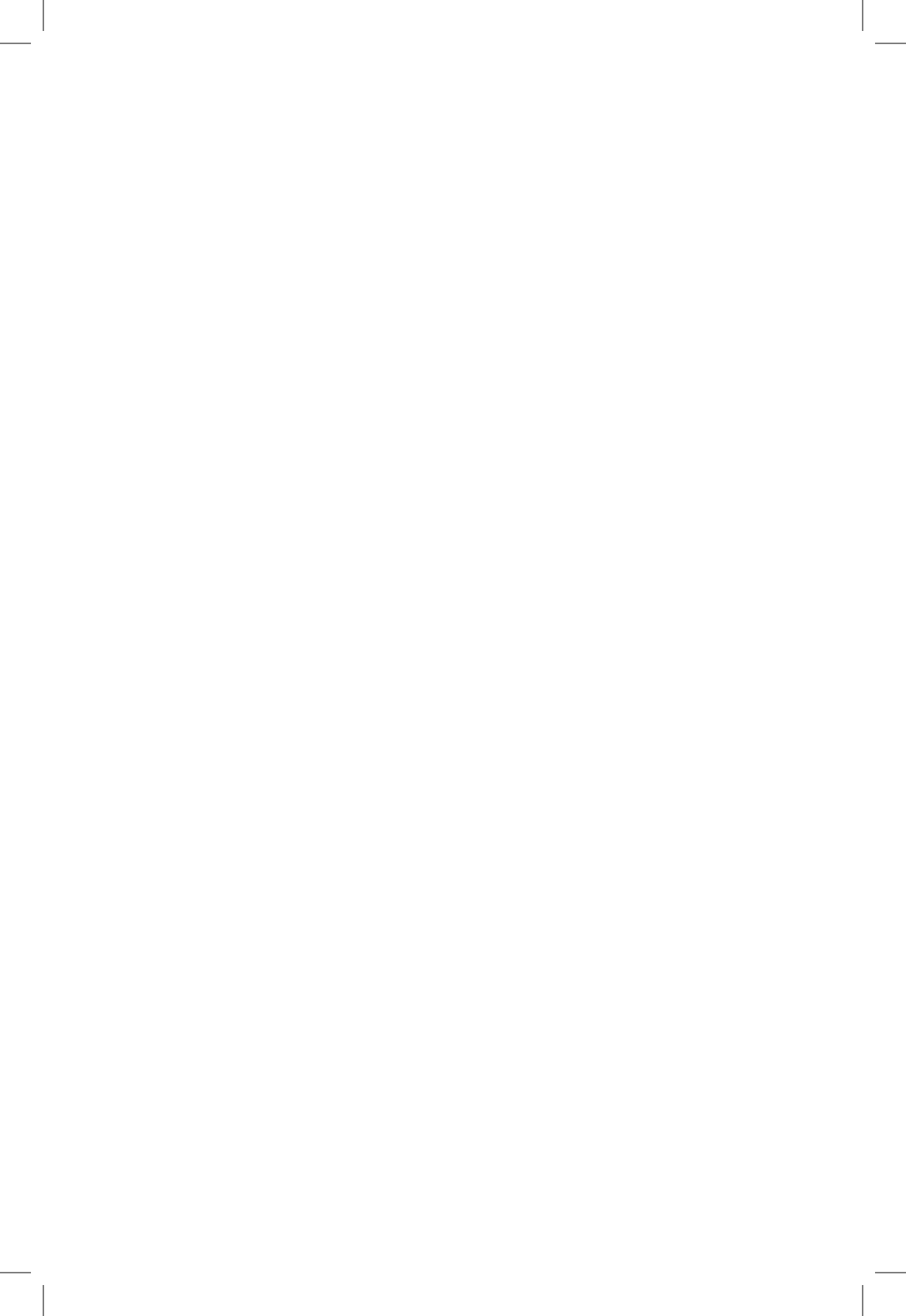
٢- من هدى القرآن: ج ٤، ص ٤٣٠.

علاقته بأبويه، علاقة التفضل والعطاء، دون اتباع أعمى، أو رفضٍ وقطيعة.

والإحسان إلى الأقارب يكون بوصلهم في مختلف المجالات، ولو بشربة ماء أو القاء تحية، يقول الله سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَأَقْرَبُونَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِالْوَالِدَاتِ إِحْسَانًا كَبَرُوا عَلَيْكُمْ أُولَئِكَ يَنْهَى اللَّهُ عَنِ الْفِعْلِ الْمُنكَرِ وَالْعَدْوِ عَلَى الْمُسْكِينِ وَالْعُدْوَانِ عَلَى قَدْحِ الْعُذَّةِ فَأَقْرَبُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾<sup>(١)</sup>، وقال عز وجل أيضاً: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾<sup>(٢)</sup>.

١ - سورة البقرة: الآية ٨٣.

٢ - سورة النحل: الآية ٩٠.





## المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- الآمالي (للطوسي): الطوسي، محمد بن الحسن ت (٤٦٠ هـ) ؛  
الطبعة الاولى ١٤١٤ هـ، الناشر : دار الثقافة، قم - ايران.
- ٣- الامام الحسين راية الإصلاح: بيان ساحة المرجع المدرسي بمناسبة  
اربعينية الامام الحسين، عَلَيْهِ السَّلَام، لعام ١٤٣٧ هـ.
- ٤- الكافي: الكليني، محمد بن يعقوب ت (٣٢٩ هـ) ؛ الطبعة الرابعة  
١٤٠٧ هـ، الناشر : دار الكتب الاسلامية، طهران - ايران.
- ٥- المحاسن : البرقي، احمد بن محمد بن خالد ت (٢٧٦ أو ٢٨٠ هـ)  
؛ الطبعة الثانية ١٣٧١ هـ، الناشر : دار الكتب الاسلامية، قم - ايران.
- ٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: الفيومي، احمد بن محمد ت (٧٧٠ هـ)  
؛ الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ، الناشر : مؤسسة دار الهجرة، قم - ايران.

٧- النوادر ( للراوندي ) : الراوندي الكاشاني، فضل الله بن علي ت (٥٧٠ هـ) ؛ الطبعة الأولى، الناشر : دار الكتاب، قم - إيران.

٨- بحار الأنوار الجامعة لدرر الاخبار الأئمة الأطهار : المجلسي، محمد باقر بن محمد تقى ت (١١١٠ هـ) ؛ الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ، الناشر : دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

٩- تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة : الأستر آبادي، علي بن محمد ت (٩٤٠ هـ) ؛ الطبعة الاولى ١٤٠٩ هـ، الناشر : مؤسسة النشر الاسلامي، قم - إيران.

١٠- تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم : التميمي الأمدي، علي بن محمد ت (٥٥٠ هـ) ؛ الطبعة الاولى ١٤٠٧ هـ، الناشر : مكتب الاعلام الاسلامي، قم - إيران.

١١- تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل الشريعة : الحر العاملي، الشيخ محمد بن الحسن ت (١١٠٤ هـ) ؛ الطبعة الاولى ١٤٠٩ هـ، الناشر : مؤسسة أهل البيت عليه السلام، قم - إيران.

١٢- تهذيب الاحكام : الطوسي، محمد بن الحسين ت (٤٦٠ هـ) ؛ الطبعة

- الرابعة ١٤٠٧ هـ، الناشر : دار الكتب الاسلامية، طهران - ايران.
- ١٣- عاشوراء مدرسة ومنهاج : المدرسي، السيد محمد تقى ؛ الطبعة الاولى ١٤٣٥ هـ، الناشر : دار محبان الحسين، قم - ايران.
- ١٤- لسان العرب : ابن منظور، محمد ابن مكرم ت (٧١١هـ) ؛ الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - دار صادر، بيروت - لبنان.
- ١٥- مصباح الشريعة : منسوب إلى الامام جعفر بن محمد الصادق، عليه السلام، الامام السادس ؛ الطبعة الاولى ١٤٠٠ هـ، الناشر : دار الأعلمي، بيروت - لبنان.
- ١٦- مفردات الفاظ القرآن: الراغب الإصفهاني، حسين بن محمد ت (٤٠١ هـ) ؛ الطبعة الاولى ١٤١٢ هـ، الناشر : دار القلم - الدار الشامية، بيروت - لبنان، دمشق - سوريا.
- ١٧- من هدى القرآن: المدرسي، السيد محمد تقى ؛ الطبعة الثانية ١٤٣٠ هـ، الناشر: دار القارئ، بيروت - لبنان.
- ١٨- نهج البلاغة : الشريف الرضي، محمد بن الحسين ت (٤٠٦) ؛

الطبعة الاولى ١٤١٤ هـ، الناشر: دار الهجرة، قم - ايران.

١٩- وقعة صفين: نصر بن مزاحم ت (٢١٢ هـ) ؛ الطبعة الثانية

١٤٠٤ هـ، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم - ايران.



## الفهرس

- ٥ ..... مقدمة
- ٧ ..... هذه الدراسة
- ١١ ..... تمهيد
- ١٤ ..... مسؤليتنا تجاه بعضنا
- ١٨ ..... موقعية الركائز الأربع في المجتمع

### الفصل الأول

#### التواصي وتقويم حركة المجتمع

- ٢١ ..... معنى التواصي
- ٢٢ ..... أهمية التواصي
- ٢٤ ..... التواصي في كتاب الله
- ٢٥ ..... أولاً: التواصي بالحق
- ٢٧ ..... ثانياً: التواصي بالصبر
- ٢٨ ..... ثالثاً: التواصي بالمرحمة
- ٣٠ ..... كيفية التواصي

التواصي في الأحاديث الشريفة ..... ٣٠

## الفصل الثاني

### الشورى .. سبيل الوصول إلى الهدى

معنى الشورى ..... ٣٣

مكانة الشورى ..... ٣٤

الشورى في كتاب الله ..... ٣٥

وفي هذه الآية بصائر: ..... ٣٦

الشورى سبيل تلاحم المجتمع ..... ٣٧

الشورى في الأحاديث الشريفة ..... ٣٨

أولاً: عدم الوقوع في الخطأ ..... ٣٩

ثانياً: المنع من الاستبداد بالرأي ..... ٤١

الشورى في المجتمع ..... ٤١

وظيفة المشير ..... ٤٣

## الفصل الثالث

### التعاون على البر والتقوى ركيزة البناء

التعاون في كتاب الله ..... ٤٦

وجوب التعاون ..... ٤٧

- ٤٧ ..... التكتل الإيماني
- ٤٩ ..... ضرورة التعاون الإيجابي
- ٥٠ ..... جزاء التعاون المنهي عنه
- ٥١ ..... آثار التعاون تمتد إلى الآخرة
- ٥١ ..... ماذا يستجيب للمؤمنين؟
- ٥٢ ..... التعاون في الأحاديث الشريفة

### الفصل الرابع

#### الإحسان سبيل تلاحم المجتمع

- ٥٨ ..... الإحسان في كتاب الله
- ٥٨ ..... الأمر بالإحسان
- ٦٠ ..... فوائد الإحسان وثماره
- ٦٠ ..... أولاً: هدى ورحمة
- ٦١ ..... ثانياً: الحكم والعلم
- ٦٢ ..... ثالثاً: الاحسان للذات
- ٦٣ ..... رابعاً: الإحسان جزاء الإحسان
- ٦٤ ..... خامساً: حب الله
- ٦٥ ..... سادساً: النعيم الخالد

٦٦	..... الاحسان في كلمات العترة
٦٧	..... من معالم الإحسان: الإحسان إلى الأرحام
٦٨	..... الاول: علاقة التقديس
٧٠	..... الثاني: علاقة التسفيه
٧٠	..... الثالث: علاقة الاحسان
٧٤	..... الإحسان إلى الأرحام
٧٧	..... المصادر والمراجع
٨١	..... فهرس المطالب